قوله : 281 - { واتقوا يوما } هو يوم القيامة وتنكيره للتهويل وهو منصوب على أنه مفعول به لا ظرف وقوله : { ترجعون فيه إلى ا } وصف له وقرأ أبو عمرو بفتح التاء وكسر الجيم والباقون بضم التاء وفتح الجيم وذهب قوم إلى أن هذا االيوم المذكور هو يوم الموت وذهب الجمهور إلى أنه يوم القيامة كما تقدم وقوله : { إلى ا } فيه مضاف محذوف تقديره إلى حكم ا { ثم توفى كل نفس } من النفوس المكلفة { ما كسبت } أي جزاء ما عملت من خير أو شر وجملة { وهم لا يظلمون } حالية وجمع الضمير لأنه أنسب بحال الجزاء كما أن الإفراد أنسب بحال الكسب وهذه الآية فيها الموعظة الحسنة لجميع الناس .

وقد أخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن السدي في قوله : { يا أيها الذين آمنوا اتقوا ا وذروا ما بقي من الربا } قال : نزلت في العباس بن عبد المطلب ورجل من بني المغيرة كانا شريكين في الجاهلية يسلفان الربا إلى ناس من ثقيف فجاء الإسلام ولهما أموال عظيمة في الربا فأنزل ا هذه الآية وأخرج ابن جرير عن ابن جريج قال : كانت ثقيف قد صالحت النبي A على أن ما لهم من ربا على الناس وما كان للناس عليهم من ربا فهو موضوع فلما كان الفتح استعمل عتاب بن أسيد على مكة وكانت بنو عمرو ابن عوف يأخذون الربا من بني المغيرة وكان بنو المغيرة يربون لهم في الجاهلية فجاء الإسلام ولهم عليهم مال كثير فأتاهم بنو عمرو يطلبون رباهم فأبى بنو المغيرة أن يعطوهم في الإسلام ورفعوا ذلك إلى عتاب بن أسيد فكتب عتاب إلى رسول ا A فنزلت { يا أيها الذين آمنوا اتقوا ا وذروا ما بقي من الربا } فكتب بها رسول ا A إلى عتاب وقال : إن رضوا وإلا فأذنهم بحرب وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله : { فأذنوا بحرب } قال : من كان مقيما على الربا لا ينزع منه فحق على إمام المسلمين أن يستتيبه فإن نزع وإلا ضرب عنقه وأخرجوا أيضا عنه في قوله : { فأذنوا بحرب } قال : استيقنوا بحرب وأخرج أهل السنن وغيرهم عن عمرو بن الأحوص أنه شهد حجة الوداع مع رسول ا A فقال : [ألا إن كل ربا في الجاهلية موضوع لكم رؤوس أموالكم لا تظلمون ولا تظلمون وأول ربا موضوع ربا العباس] وأخرج ابن منده عن ابن عباس قال : نزلت هذه الآية في ربيعة بن عمرو وأصحابه { وإن تبتم فلكم رؤوس أموالكم } وأخرج سعيد بن منصور وابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله : { وإن كان ذو عسرة } قال : نزلت في الربا وأخرج عبد الرزاق وسعيد بن منصور وعبد بن حميد عن شريح نحوه وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن الضحاك في الآية قال : وكذلك كل دين على مسلم وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير نحوه وقد وردت أحاديث صحيحة في الصحيحين

وغيرهما في الترغيب لمن له دين على معسر أن ينظره وأخرج أبو عبيد وعبد بن حميد والنسائي وابن جرير والطبراني وابن المنذر والطبراني وابن مردويه والبيهقي عن ابن عباس قال : آخر آية نزلت من القرآن على النبي A : { واتقوا يوما ترجعون فيه إلى ا } وأخرج ابن أبي شيبة عن السدي وعطية العوفي مثله وأخرج ابن الأنباري عن أبي صالح وسعيد بن جبير مثله أيضا وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر والبيهقي من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس أنها آخر آية نزلت وكان بين نزولها وبين موت النبي A إحدى وثمانون يوما وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير أنه عاش النبي A بعد نزولها تسع ليال ثم مات